

الخيال وحب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية

مقدمة

الخيال *Imagination* هو نشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب ودمج بين مكونات انذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة (Reber, 1987).

وحب الاستطلاع *Curiosity* هو الميل إلى البحث عن الجديد (Reber, 1989) أو هو الميل إلى الاقتراب من المواقف والمنبهات الجديدة أو غير المتجانسة نسبياً والاستكشاف لها أو التساؤل حولها (Penny & Mccann).

أما الإبداع *Creativity* فهو مفهوم متعدد التعريفات، فقد عرفه ريبو *T. Ribot* في بدايات هذا القرن على أنه مجموعة من العمليات العقلية التي تستخدم للتفكير من خلال التناظر *Analogy*.

د. شاكر عبد الحميد

قسم علم النفس - كلية الآداب
جامعة القاهرة

١ - البحث والاكتشاف للإجابات والحلول الجديدة للمشكلات

٢ - القيام بإعادة تنظيم عناصر المشكلات الحالية لاكتشاف علاقات وحلول جديدة لها.

٣ - التمتع بقدر كبير من الانفتاح على المجهول الجديد.

٤ - الاتصاف بالمرونة وعدم الجمود.

٥ - القدرة على التعبير عن الذات والتمتع بالأصالة.

٦ - استخدام أشكال التفكير التباعدى او الافتراقى أو الإبداعى وعدم تفضيل أشكال التفكير التقاربى او الاتقائى أو التقليدى (Lowenfeld & Brittain, 1982, pp. 69 - 90).

وقد عرف «حسن» (١٩٩٠) طفل المدرسة الابتدائية المحب للاستطلاع بأنه:

- يستجيب إيجابياً للأشياء المعقدة والمتعارضة والغامضة والجديدة بالتحرك نحوها محاولاً فحصها واستكشافها ومعرفة المزيد عنها.

- يزيد من تساؤلاته واستفسارته عن المثيرات المقدمة إليه.

- يفحص محيط بيئته محاولاً البحث عن الخبرات الجديدة (حسن، ١٩٩١).

وقد اعتبر «مار» و«ماو» W. Maw & E. Maw حب الاستطلاع مكوناً أساسياً من مكونات الإبداع وسلوك حل المشكلات، وأنه له صلاته القوية بالمكونات الدافعية للسلوك الإبداعى بكل ما تشتمل عليه هذه المكونات من صلات بالوجهات الذهنية وبالاهتمامات وعمليات الإدراك.

(Through voss & Keller, 1983, P. 128)

وإذا كان بعض الباحثين أمثال «تايلور» C. Taylor قد عرف حب الاستطلاع على أنه «الحاجة الداخلية إلى المعرفة، فإن باحثين آخرين كما يقول «آراسته» J. Aras-

وعرفه «سبيرمان» على أنه رؤية للعلاقات بين العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية والتي تكون نشطة خلال تعلم العلاقات المتعلقة، وعرفه «جيلفورد» بأنه العملية العقلية التى تنشط من خلالها قدرات التفكير الافتراقى، وعمليات إعادة التحديد والتحويل العقلية، والتى تكون نشطة بدرجة كبيرة من خلال التأثير الكبير للقدره الخاصة بالحساسية للمشكلات. أما «تورانس» فعرف الإبداع بأنه عملية تشتمل على الإحساس بالثغرات أو العناصر المفقودة فى مشكلة ما وعلى تكوين الفروض الخاصة بها وعلى القيام باختبار هذه الفروض. كما عرف «خاتينا وتورانس» J. Khatena & P. Torrance الإبداع بأنه القدرة الخاصة بالخيال والتى تمكن المرء من تفكيك الأطر والوجهات الإدراكية الموجودة لديه بدرجة تمكنه من إعادة تكوين أفكار ومشاعر وتصورات جديدة وعلى تكوين روابط ذات معنى بين هذه الأفكار والمشاعر والتصورات (من أجل مزيد من التعريفات الخاصة بالإبداع أنظر عبدالحميد: ١٩٨٧، ١٩٨٩، ١٩٩٢).

إن البحث الدائم عن الجديد المفيد هو جوهر عملية الإبداع (Cibson, 1988) وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود علاقة عكسية بين حب الاستطلاع والمثل، مثلما توجد علاقة مكسية بين الإبداع وإدراك المؤلف والمبتكر والنمطى (Russell, 1983, p 41).

وتعد عملية الخيال إحدى العمليات النفسية الأساسية التى يلجأ إليها الإنسان فى سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة، ومن ثم فهم تكاد تكون عملية مشتركة بين حب الاستطلاع والإبداع وقد أكد بعض علماء التربية عن طريق الفن أمثال «لوفينفلد» V. Lowenfeld و«بريتين» W. Brittain حين أشارا إلى أن الإبداع يتكشف أو يظهر لدى الأفراد الذين تتوافر لديهم الدافعية وحب الاستطلاع والخيال، وأن هذا الإبداع يتجلى فى سلوكيات مثل:

الدراسات السابقة:

أولاً: دراسات اهتمت بالإبداع وحب الاستطلاع:

الشئ الجدير بالذكر هنا هو أن تاريخ بداية الاهتمام بدراسة الإبداع دراسة علمية هو تقريباً تاريخ بداية الاهتمام بالدراسة العلمية لحب الاستطلاع، فقد بدأت الدراسة العلمية للإبداع مع خطاب «جيفورد» الرئاسي أمام جمعية علم النفس الأمريكية عام ١٩٥٠م، وهو الخطاب الذي عرض فيه تصوره الخاص للإبداع وطالب فيه أيضاً بالمزيد من الاهتمام بهذا الجانب المتميز من سلوك الإنسان (Guilford 1950) التاريخ هو أيضاً نفس تاريخ بداية الاهتمام العلمى بموضوع حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافى (Voss & Keller, 1983, p.3)

وبسبب الأهمية الخاصة لمصطلحات مثل: الجدة والتركيب فى التصورات الخاصة بحب الاستطلاع والإبداع، وحيث تكون التغييرات الخاصة بالبحث عن الجديد واكتشافه جوهرية فى تعريف المفهومين (Reber, 1987)، فإن المرء يمكنه أن يتوقع وجود قدر كبير من التشابه فى الافتراضات الخاصة بهذين المجالين. نكن الشئ الملحوظ والجدير بالذكر هو أن البحوث الخاصة بهذين المجالين، رغم أنها كانت تؤكد دائماً على هذا التماثل التصورى بينهما، فإنها كانت تكفى أيضاً بالإشارة المحدودة إليه، كما أن البحوث الامبيريقية التى حاولت توضيح العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع من ناحية، وبين هذين المكونين والخيال، من ناحية أخرى، هى بحوث محدودة ونادرة إلى حد كبير (Ross & Keller, 1983, P. 127).

فى دراسة «ماو» و«ماجون» M. Magoon أجريت عام ١٩٧١ على ٤١٦ تلميذاً وتلميذة من أطفال الخامس الابتدائى اتضح لهذين الباحثين أن الأطفال المرتفعين فى حب الاستطلاع كانوا أفضل فى الذكاء والإبداع من الأطفال المنخفضين فى حب الاستطلاع (Maw & Magoon, 1971).

عرفوا مفاهيم مثل الخيال والتخيل والأصالة والموهبة وحب الاستطلاع بطرائق متماثلة خاصة فى الدراسات التى أجريت على الأطفال، وقد وصف «آراسته» نفسه حب الاستطلاع باعتباره ظاهرة ترتبط بالإبداع (Voss & Keller, 1989, P. 123).

يظهر مفهوم حب الاستطلاع مقترنا بمفهوم الإبداع فى دراسات كثيرة من الدراسات التى سنشير إليها فى القسم التالى من هذا البحث، لكن مفهوم الخيال كان خافت الظهور، أو كان يظهر بشكل عرضى فى بعض هذه الدراسات، كما لو كان هناك تصور ما بأن الإبداع لا بد وأن يشتمل على الخيال، وأتينا لو قمنا ببحث السلوك الإبداعى بأبعاده المختلفة، فإننا نقوم، بالضرورة، ببحث السلوك الإبداعى الخيالى من هذا السلوك وبعقد البحث الحالى أن هذه الرؤية بقدر ما تنطوى عليه من صواب فى جانبها الإيجابى الذى يعتبر الخيال مكوناً أساسياً من مكونات الإبداع؛ فإنها تنطوى أيضاً على قدر ما من الخطأ؛ وذلك لأنها أدت إلى حدوث نقص واضح فى البحوث النفسية المكرسة لدراسة الجوانب السلوكية المختلفة المرتبطة بالخيال، كما أنها أدت ظهور نقص أكثر وضوحاً يتجلى فى عدم توفر أدوات ومقاييس نفسية كثيرة ومناسبة لدراسة أبعاد السلوك الخيالى المختلفة لدى الصغار والكبار ولدى الأسوياء، والمرضى، داخل المجتمع الواحد، وعبر الثقافات المختلفة.

بالطبع يعود جزء من هذه المشكلة إلى تلك النظرة السلوكية القديمة ضيقة الأفق التى أخرجت دراسة ظواهر الوعى والخيال والصور العقلية من مجال الدراسات النفسية تحت دعاوى أنها ظواهر لا تخضع للضبط أو التحكيم أو القياس المناسب وهى دعاوى ثبت بطلانها وبدأت تنقشع من الميدان، خاصة بعد الثورة الكبيرة التى حدثت فى مجال علم النفس المعرفى وتأثيرات خاصة لعلماء جدد يتسمون بسعة الأفق وعمق الإدراك.

فى سلسلة أخرى من الدراسات حول حب الاستطلاع والإبداع قام بها الباحث الحالى وبمشاركة من زميله عبد اللطيف خليفة، ظهرت مجموعة من النتائج نجملها فيما يلى:

١ - لا توجد علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والإبداع بالنسبة لتلاميذ الصف الثالث الابتدائى سواء فى عينة الذكور أو عينة الإناث أو العينة الكلية المتكونة من هاتين العينتين معا.

٢ - هناك علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع وقدرتى الأصالة والمرونة لدى الإناث خاصة ولا توجد مثل هذه العلاقات الارتباطية فى عينة الذكور، كما لا توجد علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والطلاقة لدى الذكور والإناث على حد سواء وذلك بالنسبة لتلاميذ الصف السادس الابتدائى (أو الاطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢,٠٦ سنة)

٣ - أن حب الاستطلاع والإبداع يرتقيان عبر العمر على نحو مطرد وأن نموها قد يبطئ أحيانا وقد يسرع أحيانا أخرى، وتلعب العوامل غير المعرفية المرتبطة بالدافعية والشخصية والعوامل الثقافية والاجتماعية دوراً كبيراً فى هذا السياق.

٤ - هناك علاقات ارتباطية موجبة بين المستوى التعليمى للوالدين والمستوى المهنى للأب خاصة، من ناحية، وبين كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية من ناحية أخرى (انظر: عبد الحميد وخليفة، ١٩٩٠، ب، خليفة وعبد الحميد، ١٩٩٠).

ثانياً: دراسات اهتمت بالخيال والإبداع وحب الاستطلاع: تشير الدراسات التى استعرضها «تورانس، (Torrance, 1965, 1969) وناش J. Nash (1979) ودرويش (١٩٧٤) إلى أنه فى نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت هناك محاولات مثيرة وهامة لتطوير اختبارات لقياس التفكير الإبداعى وتحديد الموهبة الإبداعية. وقد ظهرت جهود نظرية وامبيريقية جديدة بالاهتمام رغم أنها كانت جهوداً قليلة العدد ضعيفة التأثير فى ظل الهيمنة السلوكية على مجال الدراسات النفسية.

كذلك أشار «بيني، وماكان، R. Penny & Mccan إلى وجود علاقة إيجابية دالة بين حب الاستطلاع وقدرة الأصالة بوجه خاص وذلك لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائى ولم يجدا مثل هذه العلاقة لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائى (penny & Mccan, 1964).

ووجد «ستريكر، G. strecker عام ١٩٧٥ ميلاً طفيفاً للزيادة فى العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع فيما بين الصف الأول والصف السادس الابتدائى وبشكل مطرد عبر العمر، ووجد «فوس، و«كيلر، H. Voss & H. Keller علاقة واضحة بين الإبداع وحب الاستطلاع لدى التلاميذ الصف الثالث الابتدائى ولم يجدا أية علاقة دالة بين هذين المتغيرين لدى تلاميذ الفصل الأول الابتدائى، وأكدوا هنا ما سبق أن أشار إليه «بيني وماكان، من أن نقص كفاءة التلاميذ الأصغر سناً فى التعبير عن أنفسهم من خلال الكتابة أو القول قد يؤثر على نتائج الاختبارات بدرجة كبيرة (Voss & Keller, 1983, P. 3).

أجريت أيضاً بعض الدراسات العربية فى هذا المجال، منها على سبيل المثال لالحصر (رغم قلة هذه الدراسات بشكل عام) دراسة «محمد أحمد سلامة، عام ١٩٨٥ م والتي أجراها على عينة قوامها ٣٢٥ تلميذاً وتلميذة متوسط أعمارهم ١١,١ سنة ووجد فيها علاقة ارتباطية مرتفعة بين التفكير الإبداعى وبين حب الاستطلاع وأن هذه الارتباطات تتزايد فى الإناث عنها فى حالة الذكور.

ومن الدراسات العربية أيضاً دراسة «حسن، ١٩٩١ م التى سبق أن أشرنا إليها، والتى تشكل حلقة من سلسلة الدراسات التى أجريت فى كلية التربية جامعة الأزهر ضمن مشروع طموح بإشراف الدكتور «الدرينى، لدراسة الجوانب المختلفة لحب الاستطلاع والسلوك الاستكشافى وقد اتضح من دراسة «حسن، هذه أن استخدام برنامج تدريبي مناسب لتنمية حب الاستطلاع يؤدى إلى ظهور فروق دالة لدى أطفال العينة التجريبية (كانوا ٢٨٠ طفلاً من تلاميذ وتلميذات الصف الخامس الابتدائى) فى أبعاد التعقيد والتعارض والغموض والجدة مقارنة بأطفال المجموعة الضابطة (حسن، ١٩٩١).

السابعة عشرة. وقد طرحت تفسيرات عديدة لتفسير هذه الانخفاضات بعضها قام بربط هذه الظاهرة بعلميات التنشئة الاجتماعية، والبعض الآخر ربطها بعلميات انتعيم الزائد المتضمن لمهارات القراءة والكتابة والحساب والمعلومات وغير المتضمن للنشاطات الفنية، والبعض الثالث ربطها بطبيعة نمو التفكير لدى الأطفال في هذه المرحلة وخاصة من منظور المراحل لدى «بياجية» والبعض الرابع ربطها بالنمو الفسيولوجي للمخ البشرى خلال هذه الفترات (أنظر من أجل مزيد من المعلومات حول عمليات الانخفاض والارتفاع في قدرات الخيال والإبداع عبر العمر Torrance, 1965, 1969 Nash, 1970 «ودرويش»، ١٩٧٤ «الطواب»، ١٩٨٦، وعبد الحميد، ١٩٨٩ م).

إضافة إلى ما سبق، أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن التركيز على اكتساب الأطفال - بل والكبار - مهارات التفكير النقدي (المنطقي) قد يؤدي إلى إحداث إهمال واضح في إكسابهم طرائق التفكير الخيالي التي هي من الأمور الهامة للتفكير، بشكل عام، مثلها في ذلك مثل طرائق التفكير المنطقي. كما أشارت دراسات أخرى إلى الأهمية الكبيرة لسلوك اللعب في تنشيط التفكير الخيالي وحسب الاستطلاع والتساؤل لدى الأطفال، ومن ذلك مثلاً الدراسة التي نشرها «جميس موران وآخرون»، J. Moran عام ١٩٨٤ م واستنتجوا منها أن الطلاقة الفكرية والتعبير الخيالي لدى عينة من الأطفال الصغار - في مرحلة ما قبل المدرسة - يرتبطان بسلوك اللعب الخيالي الذي يقوم به هؤلاء الأطفال فعلاً (Moran, et al, 1984).

وأشارت دراسات ثالثة إلى أهمية وضع أبعاد مثل الأساليب المعرفية ومركز التحكم Locus of Control وعمليات الإدراك والحدس والشعور والاحساس بالدهشة وغير ذلك من الأبعاد في اعتبارنا عندما نتقدم إلى دراسة الإبداع والخيال وحسب الاستطلاع لدى الأطفال. (أنظر: Hainman, 1991, Wheatley, et al 1991).

في دراسة قام بها «جونسون» و«هاتش» L. Johoson & A. Hatch على مجموعة صغيرة من الأطفال (عددها أربعة أطفال فقط) تم وصفهم بأنهم أصحاب مستويات

من ذلك مثلاً أن «ريبو» قد أشار إلى أن الخيال يبدأ نشاطه في وقت مبكر مقارنة بالعقل المنطقي. وأيضاً ما قام به «ماكميلان» M. McMilan من تحديد ثلاث مراحل لارتفاع الخيال، يكون الإحساس بالجمال هو الطريق الذهبي للمعرفة في المرحلة الأولى منها، ويكون الاقتراب المناسب من الواقع عن طريق التساؤل عن السبب والنتيجة وأسباب وجود الأشياء هو المميز للمرحلة الثانية، أما في المرحلة الثالثة فيبدأ الطفل في التعبير عن رؤيته الأولى لعالم الأشياء كما هو موجود في الواقع.

أما «أندروز» E. Andrews فقد اكتشف عام ١٩٣٠ أن الدرجة الكلية للخيال تكون أعلى فيما بين سن الرابعة والرابعة والنصف، ثم يحدث انخفاض مفاجئ عند سن الخامسة وذلك عندما يدخل الطفل إلى دور الحضانة - وتصل القدرة الخيالية إلى ذروتها في رأيه فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والنصف وتنخفض بعد ذلك لتصل إلى أقصى درجات انخفاضها عند سن الخامسة. أما «ماركي» F. Markey فاستنتجت عام ١٩٣٥ م أن السلوك الخيالي يتزايد مع العمر خلال فترة ما قبل المدرسة، في حين أن «ولست» M. Wilt قد قامت بالربط بين الانخفاض في الخيال والإبداع وما أسمته بعمر الزمرة Gang - Age أو مرحلة الواقعية وأن ذلك يحدث حوالى في عمر العاشرة حين ينصت الطفل للمعايير الجماعية لأقرانه ومن ثم يميل تفكيره إلى الجمود (1 - Nash, 1970, p. 380).

وأخيراً فإن دراسات «تورانس» في جامعة مينسونا قد أظهرت تزايداً مستقراً في الأداء الإبداعي في الفترة ما بين عمر الثالثة، وحتى الخامسة، ثم يحدث انخفاض عند بداية مرحلة رياض الأطفال (ما بين الخامسة والسادسة) ثم يحدث تزايد مطرد في قدرات الإبداع ابتداء من سن - ٩ سنوات يعقبه انخفاض حاد في سن العاشرة، ثم يحدث تحسن فيما بين سن ١٣ - ١٤، ثم يحدث نمو متزايد عند الاقتراب من نهاية المدرسة الثانوية، أى ما بين سن ١٧ - ١٨ سنة. أى أن الإبداع يمضى عبر منحفضات تعترض نموه عند بداية مرحلة روضة الأطفال، ثم حوالى في سن العاشرة، ثم حوالى في سن الثالثة عشرة، ثم يحدث قدر كبير من الاستقرار أو الاستواء في منحنى النمو عند سن

يكون امتزاجاً أو مزجاً بين مفهومين لا أكثر، وغالباً ما حدث هذا المزج بين الإبداع وحب الاستطلاع، من ناحية، أو بين الإبداع والخيال، من ناحية أخرى، أما الدراسات الامبيريقية الارتقائية التي تعاملت مع حب الاستطلاع والخيال، أو مع حب الاستطلاع والخيال والإبداع معاً، فهي دراسات نادرة الوجود.

أهداف الدراسة الحالية

في ضوء ما سبق أن عرضناه من دراسات وأفكار، وما تبين فيه من أهمية موضوعات الخيال والإبداع وحب الاستطلاع في سلوك الإنسان عامة وسلوك الأطفال خاصة، يمكننا تحديد الأهداف الرئيسية للدراسة الحالية باعتبارها محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية.

- ١ - ما طبيعة التغير الارتقائي في المتغير الخاص بالخيال فيما بين الصف الثالث والصف السادس الابتدائيين.
- ٢ - ما طبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيال وبين المتغيرات الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع في الصف الثالث الابتدائي.
- ٣ - ما طبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيال وبين المتغيرات الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع في الصف السادس الابتدائي.

إجراءات البحث:

أولاً: العينة:

تكونت العينة الكلية للدراسة الحالية من ٥٦٩ تلميذاً من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة* وفيما يلي بيان بالتوزيعات المختلفة للعينة الكلية التي أجريت عليها هذه الدراسة:

* تم اختيار الذين تمت عليهم الدراسة الحالية من المدارس التالية:

- ١ - مدرسة الحرية الابتدائية المشتركة.
- ٢ - مدرسة ناصر الابتدائية المشتركة.
- ٣ - مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية المشتركة.
- ٤ - مدرسة الأرومان الابتدائية المشتركة.
- ٥ - مدرسة الشهيد عبدالمنعم رياض الابتدائية

عليها من الأصالة، اتضح أن هؤلاء الأطفال يمتلكون قدرًا عاليًا من الخيال ومن السلوك التعبيري الإبداعي وأن كلامهم كان يتركز إبداعه في «منطقة خاصة» من مناطق التعبير الإبداعي كالموسيقى والرسم واللغة وغيرها، كما أنهم كانوا ذوي مستويات مختلفة من الكفاءة الاجتماعية. (Johson & hatch, 1990).

وتشير البحوث الحديثة، بشكل عام، إلى أهمية إدخال المفاهيم الخاصة بالخيال والإبداع وحب الاستطلاع في العديد من الممارسات التعليمية والتربوية، ومن ذلك مثلاً ما أكدته «واتيكومب» A. Whitcombe من أهمية وضع الإبداع والخيال وتذوق الجمال كأبعاد أساسية خلال تعليم الطلاب للرياضيات (Whitcombe, 1998) وشدلين shedlin من أهمية تضمين الجوانب الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع والمثابرة والمرونة والخيال، وهي ما اعتبرها المكونات الحقيقة لقدرات التفكير في أيه برامج تربوية مستقبلية (shedlin, 1988). كذلك أشار «دانيسي» M. Danesti إلى أهمية اشتغال مناهج تعليم اللغة على مداخل ومناخ إبداعية وخالية وخاصة عند تعليم الأطفال اللغة الثانية غير لغتهم الأصلية (Danesi, 1989) كما توجد دراسات أخرى حول أهمية تضمين الخيال والإبداع وحب الاستطلاع في عمليات تدريس العلوم والفنون والآداب واللغات وغير ذلك من المجالات (أنظر على سبيل المثال لا الحصر: Broudy 1987, Christensen 1987 Word, 1987).

ويلاحظ على العديد من الدراسات السابقة أنها تكاد تتعامل مع مفاهيم الإبداع والخيال وحب الاستطلاع، بشكل عام، دون أن تحاول سبر حدود وأبعاد هذه المفاهيم من خلال دراسات إمبيريقية ارتقائية أو غير ارتقائية.

يضاف إلى ما سبق أنه غالباً ما نجد أن معظم الدراسات آنفة الذكر قد قصر نفسه، وعين حدوده، ضمن إطار مفهوم واحد فقط من هذه المفاهيم (الإبداع فقط، أو حب الاستطلاع فقط، أو الخيال فقط) وأنه إذا حدث امتزاج بين هذه المفاهيم في التناول البحثي؛ فإنه غالباً ما

(١) مقياس الخيال**:

استخدم في هذه الدراسة مقياس «بناء الصور الخيالية» من إعداد مصرى حنورة، ويتكون من جزئين، ويشتمل كل منهما على أربعة أشكال أو صور، ويطلب من المفحوص النظر إلى كل صورة وكتابة أكبر عدد من الأشياء التي يتصور أن هذه الصورة تعبر عنها، وكلما كان عدد الأسماء أو العناوين التي يذكرها المبحوث بالنسبة لكل صورة كبيراً وغير متشابه، كلما زادت فرصته في الحصول على درجة أكبر. والزمن المخصص لكل جزء من أجزاء هذا الاختبار هو ٥ دقائق (أنظر: حنورة، ١٩٩٠م).

(٢) مقاييس حب الاستطلاع واشتملت على:

(أ) مقياس «حب الاستطلاع الاستجابي لدى الأطفال»:

من إعداد «بيني»، وماكان، وهو على شكل اختبار ضمن مقالة لهما عام ١٩٦٤م، وقد عرف هذان الباحثان «حب الاستطلاع الاستجابي» على أنه

(١) الميل نحو الاقتراب من المواقف المنبهة الجديدة نسبياً والاستكشاف لها، (٢) الميل إلى الاقتراب من المنبهات المركبة عندما تتكرر الخبرات الخاصة مع بعض المنبهات (Penny & Mccan 1964).

ويشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية على مائة بند منها عشرة بنود تشكل مقياساً للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقيس جوانب مختلف من سلوك حب الاستطلاع الاستجابي (أو التفاعلي) كما حدده «بيني» وماكان. وقد قام الباحث الحالي وزميل له بترجمة صورة مختصرة من هذا المقياس تشتمل على ٦١ بنداً فقط وجداها الأكثر مناسبة للبيئة العربية ومن هذه البنود هناك

* * يتقدم الباحث بجزيل الشكر وعميق الامتنان للاستاذ الدكتور/ مصرى عبدالحميد حنورة على إمداده له بنسخة من هذا المقياس وموافقه على استخدام هذا المقياس في هذه الدراسة.

١ - عينة الصف الثالث الابتدائي وتكونت من ١٥٥ تلميذاً، منهم ٧٨ من الذكور (متوسط أعمارهم ٩,٠٥١) والانحراف المعياري هو ٤,٤٤٣) و٧٧ من الإناث (متوسط أعمارهم ١٠,١٣٠) والانحراف المعياري ٢,٢٦٤) والمتوسط الخاص بهذه العينة ككل أى بعد جمع عينتي الذكور والإناث هو: ٩,٠١ وانحرافها المعياري هو ٠,٣٥

٢ - عينة الصف السادس الابتدائي: تكونت من ٢١١ تلميذاً، منهم ١٠٤ من الذكور (متوسط أعمارهم ١١,٨٨٥) والانحراف المعياري ١,١٩٣)، ١٠٧ من الإناث (متوسط أعمارهم ١١,٩٥٣)، والانحراف المعياري ٠,٥٧٣) والمتوسط الإجمالي للعينة هو: ١٢,٠٦

وقد تبين للباحث الحالي مع زميل له في دراستين سابقتين أن الفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع بشكل خاص، وفيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع والابداع بشكل عام لم تصل في كثير من الحالات إلى مستوى الدلالة وذلك عند المستويات الخاصة بالصف الثالث والسادس الابتدائي (عبدالحميد، خليفة، ١٩٩٠م، عبدالحميد، خليفة، ١٩٩١). وتأكد ذلك أيضاً عندما قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث من أجل أغراض الدراسة الحالية فلم تصل الفروق بين الذكور والإناث بالنسبة لمتغير الخيال إلى أى مستوى قررنا ضم عينة الذكور إلى عينة الإناث والتعامل معهما على أنهما عينة واحدة يتم إجراء الحسابات الإحصائية المختلفة عليها.

ثانياً: الأدوات:

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يأتي:-

* تم جمع البيانات الخاصة بهذه الدراسة في شهرى مارس وأبريل عام ١٩٨٩م، وفي ذلك الوقت كان النظام التعليمي في مصر يشتمل على الصف السادس كخاتمة للتعليم الابتدائي، ثم ألغيت السنة السادسة بعد ذلك، وتم الاكتفاء بخمس سنوات فقط، ومن ثم يمكن النظر إلى هذه الدراسة أيضاً على أنها تتعلق بعينتين من الأطفال متوسط عمر الأولى ٩,٠١ ومتوسط عمر الثانية ١٢,٠٦.

٥٣ بنداً لقياس حب الاستطلاع الاستجابي، و٨ بنود لقياس الكذب، والبنود في مجملها يجاب عليها بـ «نعم» أو «لا»، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، وقد اتفق على تسمية الدرجة الكلية على هذا المقياس بدرجة «حب الاستطلاع اللفظي»، وذلك في مقابل حب الاستطلاع الشكلي والذي يتم قياسه بمقياس آخر كما سيرد الذكر بعد قليل. وقد أشار «بيني» وماكان، في مواضع كثيرة من دراستهما، التي سبق أن أشار إليهما، أن درجات مقياس الكذب مستقلة عن درجة حب الاستطلاع، وأن الارتباط بينهما ضعيف، وأن بنود المقياس تقيس متغيرات مختلفة، وعندما تم حساب الارتباطات بين هذين المقياسين وجدنا أنها ضعيفة لدى جميع العينات، ولذلك تم إهمال درجة الكذب.

(ب) مقياس حب الاستطلاع الشكلي*: ووضعه «ماو» و«ماو» وبدأ استخدامه منذ عام ١٩٦٤م*، وهو عبارة عن ٤٠ مجموعة من الأشكال والنماذج الهندسية، وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل أن يختار من بينهما الشكل الذي يلفت انتباهه أكثر من الآخر، وقد وجد «ماو» و«ماو» أن الأطفال ذوي مستوى حب الاستطلاع المرتفع يختارون الأشكال غير المألوفة، أو غير المتسقة، أكثر من الأطفال ذوي مستوى حب الاستطلاع المنخفض، وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية رائدة في هذا السياق (أنظر: سلامة، ١٩٨٥).

(٣) اختبارات الابداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات معروفة في المجال لقياس قدرات الابداع، وتعتمد هذه الاختبارات أساساً على أفكار جيلفورد J. P. Guilford وتورانس P. Torrance وتصورتها حول الابداع (أنظر تفصيلات حول هذه الأفكار والتصورات والاختبارات في: أبو حطب

* يقدم الباحث بعميق الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور/ محمد سلامة، عميد كلية التربية جامعة طنطا على إمداده بنسخة من هذا المقياس.

وسليمان، ١٩٧٣م، والسيد، ١٩٧٧م، إبراهيم، ١٩٧٨م، عبدالحميد، ١٩٨٧م).

وقد أعتمدنا في دراستنا هذه على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتها معظم الدراسات المعاصرة حول الابداع، وهذه القدرات هي الطلاقة والاصالة والمرونة:

(١) الطلاقة Fluency وقد أعتمدنا في قياس هذه القدرة على اختبار عناوين القصص Plot Titles الذي يطلب فيه من المفحوص كتابة أو ذكر أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة تقدم له.

(ب) المرونة Flexibility وقد استخدمنا في دراستنا الحالي واختبار الدوائر، من بطارية «تورانس» والذي يطلب فيه من الطفل رسم أكبر عدد ممكن من الاشكال التي تكون الدائرة جزءاً أساسياً فيها.

(ج) الاصالة Originality والاختبار الذي استخدمناه لقياس هذه القدرة. في هذه الدراسة هو اختبار الاستعمالات غير المعتادة Unusual uses الذي يتطلب من المفحوص ذكر الاستعمالات العديدة المختلفة الممكنة لشيء شائع الاستخدام (مثل الكرسي أو الورقة البيضاء أو طبق الاكل الخ).

النتائج:

اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقتين لحساب ثبات المقاييس المستخدمة، هما طريقة اعادة الاختبار، وذلك بالنسبة لقياس الخيال وحب الاستطلاع والابداع، وطريقة ثبات المصححين بالنسبة لاختبارات الخيال والابداع فقط، وذلك على عينات من تلاميذ الصفين الدراسيين الذين قمنا بدراستهما.

ويوضح لنا الجدول رقم (١) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية وذلك بطريقتي اعادة الاختبار وثبات المصححين:

جدول رقم (١) ويوضح معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة

طريقة إعادة الاختبار			طريقة ثبات المصححين		
العينة	الصف الثالث	الصف الثالث	العينة	الصف الثالث	الصف الثالث
القياس	ن = ٣٠	ن = ٥٢	القياس	ن = ٣٠	ن = ٥٢
١ - الخيال	٧٤,٧	٧٧,٧	١ - الخيال	٩٠,٩	٩٧,٩
٢ - حب الاستطلاع اللفظي	٤٩,٤	٦٠,٦	٢ - عناوين القصص (طلاقة)	٩٧,٩	٩٣,٩
٣ - حب الاستطلاع الشكلي	٦٤,٦	٦٦,٦	٣ - الدوائر (مرونة)	٤٤,٤	٨٩,٨
٤ - عناوين القصص (طلاقة)	٧١,٧	٦٩,٦	٤ - الاستعمالات غير المعتادة	٩٩,٩	٧٨,٧
٥ - الدوائر (مرونة)	٤٧,٤	٥٨,٥	(أصالة)		
٦ - الاستعمالات غير المعتادة					
(أصالة)	٣٧,٣	٦٣,٦			

المستخدمتين في قياس حب الاستطلاع، في الدراسة الحالية، أما بالنسبة لاختبارات الخيال والإبداع فقد اعتمادنا على ما هو متوافر في التراث من بيانات مناسبة حول الخصائص السيكمومترية (خاصة الصدق) للاختبارات التي استخدمناها باعتباره بمثابة الضمان المناسب لصدق هذه الأدوات في قياس القدرات الإبداعية والخيال. (أنظر: حنور، ١٩٩٠م).

ثالثاً: ظروف التطبيق:

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية بطريقة فردية بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي، وبطريقة جماعية بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي، وذلك خلال شهرى مارس وأبريل ١٩٨٩م، وقد استغرقت كل جلسة من جلسات التطبيق بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي حوالي ٣ ساعات، وتم تقسيم هذه الجلسة على يومين متتاليين في كل حالة أما بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي فكانت كل جلسة تستغرق حوالي ساعتين ونصف، تتخللهما فترة راحة، وذلك خلال يوم تطبيق واحد.

ويلاحظ بشكل واضح أن معاملات ثبات المقاييس المختلفة المستخدمة في الدراسة الحالية هي معاملات مرضية بشكل عام، كما أنها تتزايد بشكل عام في قيمتها مع تزايد العمر بالنسبة لمعظم المقاييس، كما يلاحظ أيضاً بالنسبة لاختبارات الخيال والإبداع أن قيم الثبات المحسوبة بطريقة ثبات المصححين، أكثر ارتفاعاً من قيم الثبات المحسوبة بطريقة إعادة الاختبار.

الصدق

الجدير بالذكر أننا قمنا بعد عمليات تجميع البيانات الأساسية لهذه الدراسة وخلال المعالجة الإحصائية لهذه البيانات بحساب درجة ثالثة لسلوك حب الاستطلاع تقوم على أساس الجمع بين حب الاستطلاع اللفظي، حب الاستطلاع الشكلي، وحساب المتوسط بينهما، وقد دلت الإجراءات التي قمنا بها على وجود ارتباطات مرتفعة بين كل من درجة حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، كل على حدة، وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع، مما وفر معياراً مناسباً لصدق الأدوات

النتائج:

نعرض فيما يلي لأهم النتائج التي توصلنا إليها من دراستنا الحالية، فالجدول رقم (٢) يوضح لنا المتوسطات والانحرافات المعيارية ودرجات الالتواء الخاصة بالمتغيرات الأساسية لدى عينتي البحث موضع الاهتمام في الدراسة الحالية.

وقد كان للتطبيق بالنسبة لنصف العينة يبدأ باختبارات حب الاستطلاع ثم الإبداع، وبالنسبة للنصف الآخر باختبارات الإبداع ثم مقاييس الاستطلاع وهكذا، وبشكل عام كان تطبيق الاختبارات المستخدمة في الدراسة الحالية تطبيقاً غير موقت بزمان محدد.

جدول رقم (٢) ويبين المتوسطات والانحرافات المعيارية ودرجات الالتواء الخاصة بالمتغيرات الأساسية في هذه الدراسة

عينة الصف السادس ن = ٢١١ ومتوسط العمر = ١٢,٠٦			عينة الصف الثالث ن = ١٥٥ ومتوسط العمر = ٩,٠١			العينات والقياس
م	ع	م	ل	ع	م	المتغيرات
١,٠٨	٧٢,٦٢	٥,٠٩٦	١,٧٥	١٧,٩١	٢٩,٨٦	الخـ
١,٨٣	٥,١٧	٣,٠٧٧	,٤٧	٥,٣٤	٢٧,٩٩	حب الاستطلاع اللفظي
,٧٧	١٠,٣٥	١٥,٩٤	,٦٣	٧,١٧	١٣,٢١	حب الاستطلاع الشكلي
,٤٧	١١,٦٤	٤٦,٤٩	,٠٢	٩,٣٨	٤٠,٥٥	حب الاستطلاع الكلي
,٢٣	١٣,٩٦	٢٥,١١	١,٤٦	٧,٧٨	١٥,٢٩	الطلاقة
٢,٨٤	٣,٤٠	٥,٠٠	٨,٢٠	٣,١٣	٣,٣٨	المرونة
,٣٩	١١,٩٦	١٨,٢٤	١,١٤	٧,٨٧	١١,٨٣	الأصالة

م = المتوسط ع = الانحراف المعياري ل = درجة الالتواء

سنحاول تفسير أسبابه في سياق تال من هذه الداسة. أما الجدول رقم (٣) فيوضح لنا الفروق ودلالاتها فيما بين ذكور وإناث الصفين الثالث والسادس الابتدائيين على متغير الخيال.

ويوضح لنا الجدول (٢) أن هناك درجة كبيرة من الاعتدالية في معظم المتغيرات المتضمنة في هذه الدراسة ماعدا متغير المرونة الذي بدأ واضح الالتواء وهو ما

جدول رقم (٣) ويوضح الفروق بين الجنسين على متغير الخيال وذلك بالنسبة للعينتين المتضمنتين في الدراسة الحالية

الصف السادس الابتدائي ن = ٢١١						الصف الثالث الابتدائي ن = ١٥٥						المتغيرات
الدالة مستوى	ت. ج. ن.	إناث (ن = ١٠٧)		ذكور (ن = ١٠٤)		الدالة مستوى	ت. ج. ن.	إناث (ن = ٧٧)		ذكور (ن = ٧٨)		
		ع	م	ع	م			ع	م	ع	م	
الدالة مستوى	١,٤٣	٥١,٤٩	١,٤٣	٣٠,٠٨	٥,٠٤	الدالة مستوى	١,٤٢	١٤,٤٨	٢٧,٨٠	٢٠,٦٥	٣١,٨٨	الخيال

المستويين السابقين والتعامل معها فى التحليلات التالية على أنهما عينة واحدة عند كل مستوى عمرى أو دراسى. أما الجدول رقم (٤) فيوضح لنا الفرق بين عينة الصف الثالث وعينة الصف السادس الابتدائى فيما يتعلق بمتغير الخيال ومستوى دلالة هذا الفرق.

ويكشف لنا الجدول رقم (٣) عن أن الفروق بين الذكور والإناث لم تصل إلى مستوى الدلالة الجوهرية سواء بالنسبة للأطفال الصف الثالث الابتدائى أو أطفال الصف السادس الابتدائى. وقد قدمت لنا هذه النتيجة مبرراً مناسباً بضم مجموعتى الذكور والإناث عند كل مستوى من

جدول رقم (٤) ويبين الفرق بين تلاميذ الصف الثالث وتلاميذ الصف السادس الابتدائى بالنسبة لمتغير الخيال

مستوى الدلالة	قيمة ت	الصف السادس الابتدائى ن = ٢١١		الصف الثالث الابتدائى ن = ١٥٥		العينات
		ع	م	ع	م	المتغيرات
٠,٠١	٨,٣١	٠,٢٧,٦	٠,٥٠,٩٦	١٧,٩	٢٩,٨٦	الخيال

وسنعود إلى هذه النقطة مرة أخرى لتفسيرها عند مناقشتنا للنتائج الدراسة.

أما الجدول رقم (٥) فيوضح لنا معاملات الارتباط المسقيم (بيرسون) بين المتغيرات الخاصة بالخيال من ناحية، وحب الاستطلاع والابداع، من ناحية أخرى، وذلك بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائى (متوسط العمر ٩,٠١ سنة).

وبالنظر إلى الجدول رقم (٤) يتضح لنا وجود فرق إحصائى دال عند مستوى ٠,٠١ بين تلاميذ الصف الثالث وتلاميذ الصف السادس الابتدائى ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائى فيما يتعلق بمتغير الخيال وهى فكرة تناقض الكثير من الأفكار السائدة والنتائج المذكورة التى تقول إنه مع استمرار الأطفال فى عمليات التعليم الدراسى يتناقص مستوى الخيال لديهم (أنظر على سبيل المثال TORRANCE, ١٩٦٥, NASH ١٩٧٠)

جدول رقم (٥) ويبين معاملات الارتباط المسقيم بين متغيرات الخيال وحب الاستطلاع والابداع لدى عينة الصف الثالث الابتدائى (ن = ١٥٥)

الاصالة	المرونة	الطلاق	حب الاستطلاع			المتغيرات الأخرى المتغير الأساسي
			الكلى	الشكلى	اللفظى	
**٠,٥٥	٠,٠٦	**٠,٤٧	٠,٠٥	٠,١٠	٠,٠٧	الخيال

* * * تعنى أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ٠,٠١

* * * تعنى أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ٠,٠١

ويكشف لنا الجدول رقم (٥) عن النتائج التالية:

(١) ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين المتغير الخاص بالخيال من ناحية، والمتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، وحب الاستطلاع الكلي، والمرونة، من ناحية أخرى وذلك لدى عينة أطفال الصف الثالث الابتدائي موضع الدراسة في البحث الحالي.

(٢) يوجد ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠١، بين الخيال، من ناحية، والطلاقة من ناحية أخرى.

(٣) يوجد أيضاً ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠١، بين الخيال من ناحية والقدرة الإبداعية الخاصة بالأصالة من ناحية أخرى، وذلك لدى عينة أطفال الصف الثالث الابتدائي موضع الدراسة في البحث الحالي.

أما الجدول رقم (٦) فيعرض لنا معاملات الارتباط المستقيم (بيسون) بين المتغيرات الخاصة بالخيال من ناحية، وحب الاستطلاع والإبداع من ناحية أخرى، لدى عينة الصف السادس الابتدائي، أو العينة التي متوسط عمرها ١٢,٠٦ سنة

جدول رقم (٦) ويبين معاملات الارتباط المستقيم بيت متغير الخيال ومتغيرات حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة الصف السادس الابتدائي ن = ٢١١

الاصالة	المرونة	الطلاقة	حب الاستطلاع			المتغيرات الأخرى المتغير الأساسي
			الكلي	الشكلي	اللفظي	
٠٠,٤٠	٠,٠٥	٠٠,٤٤	*٢٠,	١٢,	١٤,	الخيال

* تعني أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ٠,٠١

** تعني أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١

٣ - هناك ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١، بين الخيال والقدرة الإبداعية الخاصة بالطلاقة لدى هذه العينة.

٤ - هناك ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠٠١، بين الخيال والقدرة الإبداعية الخاصة بالأصالة لدى هذه العينة.

كذلك فإننا حاولنا أخيراً أن نكشف عن حجم العلاقة الارتباطية بين الخيال وكانت متغيرات حب الاستطلاع معاً، والخيال وكل متغيرات الإبداع معاً وذلك بالنسبة (*) للمستويين الدراسيين اللذين درسناهما في البحث الحالي وقد استخدمنا طريقة الارتباط المتعدد وكشفت النتائج هنا عما يلي:

يكشف لنا الجدول السابق عن مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

١ - ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين المتغير الخاص بالخيال من ناحية والمتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع اللفظي، وحب الاستطلاع الشكلي، والمرونة، من ناحية أخرى، وذلك بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي (أو العينة التي متوسط عمرها ١٢,٠٦ سنة) والتي قمنا بدراستها في البحث الحالي

٢ - يوجد ارتباط جوهري دال فيما وراء مستوى ٠,٠١، بين الخيال وحب الاستطلاع الكلي لدى هذه العينة.

٤ - توجد ارتباطات جوهرية دالة بين متغير الخيال، من ناحية، ومتغيرى الطلاقة والأصالة، من ناحية أخرى لدى أطفال العينة الأكبر سناً.

٥ - هناك ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال والإبداع ككل لدى أطفال العينة الأصغر سناً ولدى العينة الأكبر سناً، أما فيما يتعلق بالارتباطات بين الخيال وحب الاستطلاع ككل، فإن الارتباطات كانت دالة لدى الأطفال الأكبر سناً، ولم تكن كذلك بالنسب للأطفال الأصغر سناً.

مناقشة النتائج:

قد تشير النتيجة الأولى التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي فحواها أن مستوى خيال الأطفال في المرحلة الابتدائية يتزايد عبر العمر ولا يتناقص على عكس ما هو شائع - إلى أن نمط الخيال في المراحل المبكرة من العمر قد يكون مختلفاً عن نمط الخيال السائد في تفكير الأطفال في المراحل التالية لذلك، فالخيال في المراحل المبكرة (مرحلة ما قبل المدرسة مثلاً والسنوات الأولى من التعليم الابتدائي) قد يغلب عليه طابع اللعب والتهويم أو ما يسمى بالتخييل والفاانتازيا، بينما يغلب على خيال الأطفال بعد ذلك - وكذلك خيال المراهقين والراشدين - طابع الواقعية، أي أنه في نفس الوقت الذي يكون فيه التفكير حراً وطلايقاً، فإنه يرتبط أيضاً بمشكلة واقعية وبموقف محدد.

ويتفق هذا مع أشار إليه «كوهن» و«ماكايث»، D. Co-hen S. Mackeith من أن الخيال لدى الأطفال الأصغر سناً غالباً ما يكون مرتبطاً باللعب أو هو في حد ذاته نوع من اللعب يتميز بالتلقائية والحرية وعدم الخضوع للقواعد والقوانين، أما بعد ذلك ومع استمرار عمليات النضج والتربية والتعليم فإن الطفل يصبح أكثر انصياعاً للقواعد، إن خياله لا يختفى لكنه يكون خيالا خاضعاً للقوانين. (Cohen & Mackeith, 1991, p. 10).

أولاً: بالنسبة للصف الثالث الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ٩.١ سنة)

١ - لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الخيال وحب الاستطلاع.

٢ - توجد علاقة ارتباطية دالة فيما وراء مستوى ٠.٠١ ر بين الخيال والأبداع (عامل ارتباط = ٠.٢٢).

ثانياً: بالنسبة للصف السادس (أو عينة الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢.٠٦ سنة)

١ - هناك ارتباط جوهرى دال فيم وراء مستوى ٠.٠١ ر بين الخيال وحب الاستطلاع (معامل الارتباط = ٠.٣٥).

٢ - هناك ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠.١ ر بين الخيال والإبداع (معامل الارتباط = ٠.٢١).

يمكننا إجمال النتائج الخاصة التي توصلنا إليها من الدراسة الحالية فيما يلي:

١ - ليست هناك فروق إحصائية دالة بين الذكور والإناث على متغير الخيال وذلك بالنسبة لأطفال الصفين الثالث والسادس الابتدائيين.

٢ - توجد فروق جوهرية دالة بين درجات الخيال الخاصة بأطفال الصف الثالث الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ٩.١ سنة) ودرجات الخيال الخاصة بأطفال الصف السادس الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢.٠٦ سنة) ولصالح الأطفال الأكبر سناً.

٣ - ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال، من ناحية ومتغيرات حب الاستطلاع اللفظي، وحب الاستطلاع الشكلي، والعونة، من ناحية أخرى، سواء لدى أطفال العينة الأصغر سناً، أو لدى أطفال العينة الأكبر سناً، كما لا توجد ارتباطات دالة بين الخيال وحب الاستطلاع الكلي لدى أطفال العينة الأصغر سناً.

الإيهامي، ويحرك في اتجاه ما يسميه «بياجيه»، اللعب المقنن، أو اللعب الخاضع للقواعد حوالى سن السادسة أو السابعة، لكنهما يعتقدان أيضاً أن هذا التحول يعكس القيود التي تفرضها المدارس وتوقعات الراشدين من الطفل؛ أكثر مما يعكس تغيراً معرفياً جوهرياً يتمثل في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، صحيح، إن الطفل هنا - كما يشير «سنجر و«سنجر» - يصبح أكثر قدرة على التفكير المنطقي، لكنه يصبح أيضاً أكثر قدرة في مهاراته الحركية، ولديه مدى انتباه - أو سعه انتباه - أكبر أنه يصبح أكثر قدرة على التركيز العقلي ومن ثم يتغير من حيث الشكل ومن حيث المضمون (singer & singer, 1990, p. 88)

تنقسم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة الحالية إلى مجموعتين:

أولاً: مجموعة النتائج التي تتفق مع ما هو موجود في التراث السيكولوجي من نتائج، ومع ما يعليه المنطق السيكولوجي العام من توقعات:

ومن هذه النتائج مثلاً ما تبين لنا من وجود تفوق لأطفال العينة الأكبر سناً على أطفال العينة الأصغر سناً في الخيال. وقد فسرنا ذلك على أنه قد يرتبط بأن شكل ووظيفة الخيال عند هذين المستويين العمريين قد يكونا مختلفين. فالخيال عند أطفال المرحلة الأصغر سناً قد يرتبط بالتهويم وأحلام اليقظة واللعب الإيهامي والرمزي، أما عند الأطفال الأكبر سناً فقد يرتبط بمشكلة محددة ومن ثم يكون أكثر قرباً من الواقع، بل هو أكثر قرباً من عوالم الإبداع والخيال الحقيقية.

يندرج ضمن هذه الفئة من النتائج المعقولة أيضاً ما تبين من وجود ارتباطات دالة بين الخيال والطلاقة والإصالة، بل بين الخيال والإبداع بشكل عام، سواء لدى العينة الأصغر سناً أو لدى العينة الأكبر سناً. وأيضاً ما تبين من وجود ارتباطات دالة بين الخيال وحب الاستطلاع ككل لدى أطفال العينة الأكبر سناً.

ويعتقد الباحث الحالي أن مثل هذا النمط من الخيال الخاضع للقوانين، رغم ما في التعبير من تناقص تظاهري، هو النمط الأكثر قرباً من الإبداع، وذلك لأنه يكون خيالياً موجهاً نحو هدف، ومنطلقاً من خلال ذخيرة من صور ومكونات الذاكرة والإدراك والأفكار، والتي توجهه نحو غايته المقصودة والتي قد تكون هي حل مشكلة معينة أو إنتاج فكرة إبداعية جديدة أنه بذلك يقترب من روح الإبداع الذي هو إنتاجة جديد ومفيد، وبيتعد في نفس الوقت عن روح التهويمات وأحلام اليقظة وبناء قصور في الهواء، لا يكون هناك طائل من ورائها. يلعب الخيال ثلاث وظائف أساسية في حياة الطفل:

١ - فهو، أولاً، يعتبر أحد أشكال التفكير الأساسية التي يتمكن الطفل من خلالها - إذا استخدمنا مصطلحات بياجيه - من تمثل Assimilation الواقع داخل نسقه التصوري، فالتعقيد أو التركيب المتضمن في خبرات الكبار التي يريدون نقلها للطفل وكذلك ما يشتمل عليه عالمهم من تكنولوجيا ومعلومات، كل ذلك يمكن توصيله إلى الطفل بشكل تدريجي من خلال التعليم المنظم، وأيضاً من خلال اللعب الرمزي الذي يقوم الخيال فيه بدور كبير.

٢ - وهو - أي الخيال - ثانياً - يقوم - وخلال الألعاب الرمزية للأطفال - بإتاحة الفرصة لخفض التوترات والتعبير عن الأفكار والمشاعر والاندفاعات.

٣ - ثم هو أخيراً يقوم بوظيفة التكامل في الشخصية، فاللعب الرمزي الخيالي لدى الأطفال ليس فقط وسيلة لخفض التوتر والحصول على معلومات جديدة، لكنه أيضاً يقوم بإحداث التكامل بين المزاج الشخصي والدافعية والذكاء والمهوبة، ومن ثم فهو وسيلة لتحقيق الذات أو للوصول إلى صورة إيجابية مناسبة حول هذه الذات. (Newan & Newnan, 1978, pp. 165 - 6)

ويعتقد «سنجر» و«سنجر» D. Singer & J. singer أن الطفل يبدأ في العزوف، أو الابتعاد عن اللعب الرمزي أو

والتفكير. الطليق، أما حب الأسطلاح، فإنه يكاد يكون نوعاً من التفكير الواقعي، وأنه شكل من التساؤل المحدد، رغم أنه قد يتعلق بقضايا غاية في الصعوبة والعمومية وأنه وسيلة للحصول على اجابة منطقية استدلالية توافقية واقعية مقنعة (ولو ظاهرياً)، ومن ثم فإنه قد يكون مختلفاً عن ذلك الشكل الأول من التفكير المرتبط بالخيال الحر الطليق.

على كل حال، فإننا نعتقد أن هذا البحث قد أثار من الأسئلة أكثر مما قدم لنا إجابات، ولذلك فإن المزيد والمزيد من السبر البحثي لمناطق الخيال وحب الأسطلاح والإبداع لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية، وماقبلها. ومابعدھا هو من الأمور المطلوبة الآن بدرجة ملحّة وكبيرة.

إننا نتفق تماماً مع توصلت إليه دراسة عربية حديثة حول الخيال العلمي لدى الأطفال: من أهمية أن يتضمن المحتوى الدراسي المقدم للطلاب في المرحلة الابتدائية تمرينات خاصة بالخيال العلمي والتفكير المستقبلي (نشوان، ١٩٩٣، ١٠٩). فالتدريب الموجه نحو استثارة الخيال يعمل على تحسين مستوى الطلاقة والمرونة والأصالة وغير ذلك من القدرات الإبداعية لدى الأطفال (Khatena, 1987).

يحتاج الأطفال في المرحلة الابتدائية، إذن، إلى تدريبات موجهة لاستثارة الجوانب المختلفة الخاصة بالخيال، والتفكير النقدي، وحب الأسطلاح، والإبداع، ولن يكون ذلك ممكناً إلا من خلال إيجاد بيئة مدرسية تدعم عمليات التعبير عن الاهتمامات والمواهب، وبيئة منزلية ومدرسية تتسم بالدفع، واتساق المعايير، وتعمل على توفير الظروف المنزلية والمدرسية المناسبة للأطفال كي يعبروا عن قدراتهم الإبداعية والخيالية والاستكشافية المختلفة، بطريقة تتسم بالإيجابية، والفاعلية.

ثانياً: نتائج تبدو عكس ما هو موجود في التراث السيكولوجي أو تبدو على غير ما هو متوقع أو يمليه المنطق السيكولوجي العام:

ومن هذه النتائج على سبيل المثال ماتبين من عدم وجود ارتباط بين الخيال وقدرة المرونة، سواء لدى عينة الأطفال الأصغر سناً، أو لدى عينة الأطفال الأكبر سناً، ونحن نحفظ كثيراً إزاء قبول هذه النتيجة في صورتها الحالية، ونعتقد أنها تحتاج إلى المراجعة وإعادة البحث فقيمة الألتواء الخاصة بمتغير المرونة كانت كبيرة بدرجة لافتة للنظر. ومن ثم فإننا نعتقد أن الأمر يحتاج إلى مراجعة أخرى مستفيضة لطبيعة الاختبار المستخدم في قياس المرونة (اختبار الدوائر من بطارية تورانس) ولطريقة تطبيق وتصحيح هذا الاختبار أيضاً. ولذلك فإننا نكتفي هنا بالقول بوجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين الخيال وقدرتي الطلاقة والأصالة (معامل ارتباط بيرسون)، ووجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين الخيال، من ناحية، والإبداع بشكل عام (وقد اعتمدنا هنا على الارتباط المتعدد كما سبق أن ذكرنا ونحن نستعرض النتائج)، من ناحية أخرى، مع التحفظ الشديد إزاء قبول النتائج الخاصة التي ظهرت من الدراسة الحالية حول العلاقة بين الخيال وقدرة المرونة.

من النتائج الأخرى التي تدعو للتساؤل وتدرج تحت الفئة ثانياً

أي عكس ما هو متوقع من نتائج: ماتبين من عدم وجود ارتباط جوهري دال بين الخيال وحب الأسطلاح لدى العينة الأصغر سناً، ونعتقد أن ماسبق أن قلناه من تفسير للنتيجة الخاصة بتزايد مستوى الخيال عبر العمر، قد يكون مفيداً في تفسير هذه النتيجة غير المتوقعة ظاهرياً أيضاً، فالخيال لدى الأطفال الأصغر سناً مرتبطاً كما قلنا بالتهويم وأحلام اليقظة واللعب والتداعيات الحرة

المراجع العربية

- ١ - إبراهيم (عبد الستار) آفاق جديدة فى دراسة الإبداع، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨م.
- ٢ - أبو حطب (فؤاد)، سليمان (عبد الله محمود). اختبارات تورانس فى التفكير الإبداعي، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م.
- ٣ - السيد (عبد الحليم محمود). الإبداع والشخصية، دراسة سيكولوجية؛ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.
- ٤ - الطواب (سيد محمد) تطورات قدرات التفكير الابتكاري من الصف الثالث حتى الصف الخامس الابتدائي لدى عينة من تلاميذ مدرسة الأسكندرية، الكتاب السنوي فى علم النفس، المجلد الخامس، ١٩٨٦، ص ص ٧١١٠ - ٧٣٣.
- ٥ - حسن (أحمد محمد شبيب) أثر استخدام برنامج تدريبي على تنمية حب الاستطلاع لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد الأول، ١٩٩١، ١٩١٠ - ٢٠٠.
- ٦ - حنورة (مصرى عبد الحميد). نمو الإبداع عند الأطفال وعلاقته بالتعرض لوسائل الاتصال. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩٠م ٥ - ٢٣.
- ٧ - خليفة (عبد الحميد) وعبد الحميد (شاكر). علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي للوالدين بكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة علم النفس، العدد ١٥، سبتمبر ١٩٩٠، ٣٢ - ٤٨.
- ٨ - درويش (زين العابدين عبد الحميد). نمو القدرات الإبداعية، دراسة ارتقائية باستخدام التحليل العاملي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م (غير منشورة) ٣٥ - ٣٦.
- ٩ - سلامة (محمد أحمد). حب الاستطلاع لدى الأطفال، ضمن بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٥م، ٥٢١ - ٥٥٣.
- ١٠ - عبد الحميد (شاكر). العملية الإبداعية فى فن التصوير، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والآداب (سلسلة عالم المعرفة)، ١٩٨٧م.
- ١١ - عبد الحميد (شاكر) الطفولة والإبداع، الجزء الثانى الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٩م.
- ١٢ - عبد الحميد (شاكر). الأسس النفسية للإبداع الأدبي فى القصة القصيرة خاصة، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- ١٣ - عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، حب الاستطلاع والإبداع: دراسة ارتقائية على تلاميذ المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ضمن بحوث المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى: تشكته ورعايته، المجلد الثانى، ١٩٩٠ (أ)، ٧٥٠ - ٧٦٩.
- ١٤ - عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف): العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع فى المرحلة الابتدائية: «دراسة مقارنة بين الجنسين» ضمن بحوث المؤتمر السنوى السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، الجزء الثانى، ١٩٩٠م (ب)، ٥١٥ - ٥٤٠.
- ١٥ - نشوان (يعقوب). الخيال العلمى لدى أطفال دول الخليج العربى، دراسة ميدانية، الرياض: مكتب التربية العربى لدول الخليج، ١٩٩٣.

المراجع الأجنبية

- 1- Broudly, H. s Theory and practice in Aesthetics. Studies in Art Education, 1987, 28, 4 198 - 205.
- 2 - Christenes, J, Reflections on Teaching creaivity, Chemical enginerring education, 1988, 22, 4.
- 3 - Cohen, D. & Mackeith, S. the Develoment of Imagination. New York: Routedge, 1991.
- 4 - Danesi, M. Creativity in the language Classroom: Towards a vichian Approach in secting **Italico**, 1989, 66, 1, 9 - 19.
- 5- Gibsion, E. J. Exploratory Behavior in the Developament, Perciving Acting, and Acquiring. of Knowledge, Annual review of psycholog, 1988, 39,, 1- 41.

- 6 - Guilford, J. p. Creativity, American psychologist 1950, 444, 454.
- 7 - Hainman, P. E. Developing sense of wonder in young children : There is more to early Childhood education than Cognitive Development.
Young children, 1991, 46, 6, 52 - 23.
- 8 - Hohnson, L. & Hatch, A. Adescriptive study of the creative and social Behavior of four highly original childern, Journal of creative behavior, 1991, 24, 3, 205 - 24.
- 9 -Khatena, J. Imagery and creative Imagination, In s. G. Isaksen (ed) **Frontiers of creavity**. New Youk: Bearley Limited, 1987, 314 - 340.
- 10 - Lowenfeld, V. & Brittain, L. Creative and mental Growth, new York: Macmillan, 1982.
- 11 - Maw, W. H. & Magon, A. J. L. The curiosity Dimension of fifrth - grade children, A Factor Discriminant Analysis, child Development, 1971, 42, 2020 - 2031.
- 12 - Moran, J. P. et al., predicting imaginative play in preschool children.
Gifted children Quarterly, 1984, 28, 2, 92 - 94.
- 13 - Nash, J. Developemental psychology, psychological perspective, New Jersey: Prentice - Hall, 1970.
- 14 - Newman, B. M. & Newan, P. R. Infancy and childhood, Develpment and Its context, New York: John Wiley, 1078.
- 15- Penny, R. K. & Mccan, B. The children reactive curiosity scale, "Psychological reports," 1964, 15323 - 334.
- 16 - Reber, A. The penguin Dictionary of psychology, Hammondsworth: Penguin books, 1987.
- 17 - Russell, P. A. Psychological studies of Explora- tion in Animals : A reappraisal in Animal and Hu- mans, London :
- 18 - Schedlin, A. How About National Report Card Month? Principal, 1988, 67, 5, 34.
- 19 - Singer, F. G. & singer, J. L. the house of make - belive, play and the Developing Imagination. Har- vard University press : Cambridge, 1990.
- 20 - Torrance, E. P Rewarding creative Behavior, Ex- perimants in classroom Creativity, New Jersey : Prentice - Hall, 1965.
- 21 - Torrance, E. P. Guiding creative talent, New delh : Prentice - hall of India, 1969.
- 22 - Voss, H. G. & keller, H. Curiosity and explora- tion theories and results, new York : Academ Press, 1983.
- 23 - Walters, K. Critical thinking , Logicism, and the Eclipse of Imagining. Journal of creative Behavior, 1992, 26, 2130 - 44.
- 24 - Ward, A On being Imaginative science Teacher, School science review, 1987, 68, 245, 1614 - 21.
- 25 - Wheatley, W. et al., Selecting and training stra- tegic planners with Imagination and creatvity, Journal of creative Behavior, 1991, 25, 1, 52 - 21.
- 26 - Whitcombe, A. Mathematics : Creativity, Imag- ination, Beauty. "Mathematics in school," 1988, 17, 2, 13 - 15.

